الاحتراس البديعي والكاهران الصيانة وعدم الانتقام كما يقتضيه صنيعه
السابق او بالبذل للانعام كما يقتضيه صنيعه اللاحق والبيت لهذا المعنى
على جانب من البلاغة ولو سمى باستخدام التنازع لم اربه باسا وماخذ
الصدر قول ابن عنقا الفزارى

اذا اقبلت عوراء اغضى كانه ... ذليل بلاذل ولو شا لانتصر

وماخذ العجز قول حسان

اصون عرضى بمالى لا ادنسه ... لا بارك الله بعد العرض فى المال

من غير بدون ما زايدة وهن باسكان الهاء هنا وبفتحها ضعف وكانه
استشعر اعتراضا على الاحتراس اما على الاحتمال الاول فتقديره اذا كان
صحيحا فلم لا ينتقم فقال ولكنى على طريق الاسناد راك البديعى امرؤ اصون
بالحلم وهو من الصيانة عرضا بكسر اوله يطلق ويراد به النفس وصيانته
توقى ما يخل به من جهة الشرع والمروءة والفتوة لم يدنسه يوسخه الطخا
بفتح الطاء المشددة غير معجمة وبالخاء المعجمة العيب واصله المد وانما قصر
للضرورة وهو جائز نظما ونثرا بلا خلاف اما النظم فشواهده كثيرة واما
النثر فلمقول قيس بن عاصم وقد قيل له بم سدت قومك قال ببذل القرى
وترك المرا ونصرة المولى ومعلوم ان المرا ممدود وقاس بعضهم مد المقصور
للضرورة على قصر الممدود واستشهد ابو العباس احمد بن ولاد بما خرجه
من قول سيبويه بامه وافقا لو مساجد ومثانين كما قال الفرزدق

تنفى يداها الحصا من كل هاجرة ... نفى الدراهم تنقاد الصياريف

من ان تلك زيادة كما ان هذه زيادة واكثر البصريين يمنع ذلك نحو صرف
غير المنصرف كما هو مبين فى محله واما على الاحتمال الثانى فتقديره ولو كان

صحيحا

صحيحا لما انعت ببذل مالك لانه دليل الخوف والخشية فهو كالهدية المؤداة
هيبة لا رغبة فاجاب بالاستدراك المذكور كما يدل عليه قوله وصون عرض
المرء أن يبذل ما ضن به مما حواه وانتصا وهو احد المتنازعين والمرب
منه قول زهير فى معلقته

ومن يجعل المعروف من دون عرضه ... يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

وقول عمرو بن الاهتم السعدى

ذرينى فان الشيخ يا ام هيثم ... لصالح اخلاق الرجال سروق
ذرينى وحطى فى هواى فاننى ... على الحسب الزاكى الرفيع شفيق
ذرينى فانى ذو عيال تهمنى ... نوائب يغشى رزؤها وحقوق
وكل كريم يتقى الذم بالقرى ... وللحق بين الصالحين طريق
لعمرك ما ضاقت بلاد باهلها ... ولكن اخلاق الرجال تضيق

وصون مبتدا مضاف الى عرض المتقدم بيانه مع بيان المرء المضاف اليه
وقصد بذلك بيان ما اجمل فى البيت الاول ان يبذل بذل ما ضن به بالبناء
للمجهول اى ما جبلت النفوس على الضنة والبخل به مما حواه حازه ومن فيه
للبيان وانتصا بالصاد المهملة اختار وانتقى ونصب اختيادهم والمراد بذلك
اما حسن الخلق والصبر على المكاره او بذل المال على الاحتمالين السابقين
وبين البذل والضنة طباق وقوله والحمد خير ما اتخذت جنة وانفس
الاذخار من بعد التقى مثل الثمرة المترتبة على ما ذكر من البذل وماخذه
قول الخنسا

نعف ونعرف حق القرى ... ونتخذ الحمد ذخرا وكنزا

واكثر الشعراء من هذا المعنى قال عتبة بن بجير الحارثى بعد ذكر الجود

Copyright © King Saud University